



وَضْعِيَّةُ النُّحُو الْعَرَبِيِّ فِي الْجَامِعَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ: المنهج و الرؤية و الآفاق

دراسات وأبحاث

د. أشرف سليم¹

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ :

تطالعنا بشدة اليوم الحالة المتردية التي يعيشها التعليم داخل المغرب ؛ فلا ممارسة أنه يئن تحت وطأة التخبط الذي يحكم سياسة تدبيره ، و تعليم اللغة و تعلمها يتبع هذا الارتجال ، من بينه: تعليم اللسان العربي في جميع مستويات التعليم داخل المغرب ؛ من الابتدائي إلى الجامعي ، و هذا يدعو الباحثين و الأكاديميين إلى البحث عن مواطن هذا الضعف الضاربة أطنابه ، و اقتراح حلول علمية و عملية لتجاوز هذه العقبة الكأداء ؛ إذ لن نغالي إذا قلنا : إن مشاكل تعليم اللغة بشكل عام و تعلمها أحد أهم مداخل الإصلاح التربوي برمته ؛ إذ أثبتت الكثير من التقارير الدولية ، و الوطنية ، و الدراسات العلمية الأكاديمية أن المتعلم اليوم في المغرب لا يمتلك الكفايات اللغوية القادرة على خلق كفاية التواصل لديه حول ذاته ، و حول العالم المحيط به ؛ مما يؤدي به إلى السقوط في براثن التطرف أو الانحلال و الإسفاف بجميع أشكاله و أنواعه .

في هذه الدراسة سعى الباحث فيها إلى التركيز على أهم نقطة من نقاط أي لسان بشري ، هي قواعده المعيارية التي جاءت لتحسين هذا اللسان عن الخروج على سَنَنه الذي ارتضي له منذ بدء شيوع هذا اللسان و كثرة استعماله ، طبعاً قواعد هذا اللسان لا تعني أنها عصية على التطور و مسيرة العصر الحالي ، لكن هذا لا يعني أن هذا اللسان سيخرق قواعده التي هي بمثابة قانونه الأسمى ؛ فلكل ميدان قانون يحترم ، و قانون هذا اللسان هو : قواعده التي يجب أن تطبق .

¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب، عضو في. ديدكتيك اللغات والترجمة والفنون.

من هذه النقطة بالذات دلفت هذه الدراسة التي اختار لها الباحث عنواناً: تَدْرِيسُ قَوَاعِدِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمَعْيَارِيَّةِ فِي الْجَامِعَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ: أَيُّ آفَاقٍ؟ وَبِأَيِّ مَنَهْجِيَّةٍ؟ في ضوء عصر العولمة؛ أي إن الباحث سيحاول أن يقوم بمسح لمستوى تدريس قواعد هذا اللسان المعيارية داخل الجامعة المغربية.

وكي يكون العمل إجرائياً، ونتائجه علمية وعملية، أختار أنموذج كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك التابعة لجامعة الحسن الثاني؛ إذ سأنطلق من دراسات وتقارير حديثة صدرت مؤخراً تبين مستوى طلاب هذه الكلية في قواعد اللسان العربي، ولا شك أنه من خلال التجربة والمعينة لمستوى هذا المكون في أي لسان بشري أن نتائج هذه الدراسة حول العينة المختارة قد تنطبق على أغلب الجامعات الوطنية.

الحاجة إلى هذه الدراسة وإشكالاتها الأساسية:

جاءت هذه الدراسة، لكثرة شكاوى كثير من الأساتذة من صعوبة قواعد اللسان العربي المعيارية في مختلف مستويات التعليم داخل المغرب؛ من الابتدائي إلى الثانوي بسلوكيه: الإعدادي والتأهيلي، و انتهاءً بالتعليم العالي؛ إذ ثمة مشاكل تعترض من يَدْرُسُ وَيُدْرَسُ قواعد اللسان العربي المعيارية؛ إذ يحصر أغلب مدرسي هذه القواعد صعوبتها في: مسائل تربوية تنجلي في التمثيل على القواعد و التمارين التي يستلزمها استيعاب هذه القواعد المعيارية²، مما يجعل الحاجة ملحة لبث بعض الإشكالات كي تكون مدخلا لتأسيس تصور البحث برمته و هدفه الأسمى و نتائجه المتوخاة:

- هل هناك علاقة بين قواعد اللسان العربي المعيارية والعربية المتداولة بكثرة في عصرنا الحالي؟
- إلى أي حد يتم استيعاب قواعد هذا اللسان داخل الجامعة المغربية؟
- ألا تكون هذه القواعد طيبة وسلسة ومستجيبة إلى حاجات العصر ومتطلباته، أم هي عصبية ومتحجرة ترفض الانسياب والمطاوعة؟
- ما الفائدة العلمية من تدريس هذه القواعد المعيارية ما دام ثمة تغير في مستويات التعبير في العربية المعيار؛ فـعربية الجاحظ أو ابن قدامة ليست هي عربية القرن الواحد والعشرين.

² ينظر أحمد المتوكل: ملاحظات حول مشاكل تدريس قواعد اللغة العربية، الرسالة التربوية، وزارة التربية الوطنية، جمعية الأعمال الاجتماعية، اللجنة الثقافية، العدد 3، نوفمبر 1973.

- هل ركز منظرو هذه القواعد على التمثيلات التجريدية ونسوا وظيفتها الأساسية في تعليم وظيفية اللغة أثناء التخاطب بها؛ كتابة وشفاهاً؟

- لماذا يركز هؤلاء المنظرون على طرائق تدريس هذه القواعد وأساليبها نفسها؛ إذ أساتذة النحو والصرف في الجامعة يركزون مثلاً على شرح ألفية ابن مالك، والكتاب المدرسي في التعليم الأساسي يعتمد في استنباط قواعد هذا اللسان على استنتاجات شارحي ألفية ابن مالك نفسها دون تجديد أو تطوير أو مساهمة للعصر؟

- هل نحن بحاجة إلى الاستعاضة عن هذه القواعد بممارسة اللغة وكثرة استعمالها ما دام أسلافنا وأجدادنا لم يستعملوها وإنما مارسوا اللغة بكثرة الممارسة والدربة والجدلة؟

مدخل عام للبحث:

اخترنا مصطلح اللسان العربي، بدل اللغة العربية، وذلك في إطار التقسيم الذي قدمه عالم اللسانيات البنيوية ومؤسسها "سوسير" لدراسة أي لغة بشرية؛ إذ قسم مستويات الدراسة إلى: لسان Langue، لغة Language، كلام Parole، وركز في دراسته على اللسان؛ لأن اللغة ظاهرة إنسانية مشتركة بين جميع بني آدم قاطبة، أما اللسان فهو: يخص كل عشيرة أو قوم، أو أمة، أما الكلام فهو الآلية التي ننطق بها هذا اللسان.³

لقد ركز هذا البحث إذاً على دراسة اللسان العربي في قواعده المعيارية، لا سيما قضية تعليمها وتعلمها التي تعد من أكبر الإشكالات التي تعترض أي باحث في هذا المجال؛ لأن النحو العربي قامت قائمته من أجل أغراض تربوية تروم تعليم اللسان العربي وتعلمه، بالإضافة إلى أغراض دينية تسعى إلى المحافظة على عربية القرآن الكريم التي وحدت القبائل العربية الناطقة بلهجات عربية مختلفة.

تبعاً لما سلف، وصلتنا في العصر الحديث مدونات نحوية هائلة، عبر حركة التحقيق وإخراج التراث من المخطوطات، تنغياً: شرح، وتفسير، وتعليل، ووضع بيان وخارطة لناطقي هذا اللسان من خلال قواعد معيارية تأسست منذ اجتهاد أحد أكبر واصفي هذا اللسان البشري وهو: "سيبويه" الذي استفاد مما

³ ينظر في هذا الإطار ترجمة قنيني الذي ترجم موضوع اللغة عند سوسير إلى لسان، وهناك مترجمون كثر ترجموه موضوع سوسير في اللغة.

سبقه ووضع قواعد واصفة لهذا اللسان، نقلها بعده تلاميذه وطلبتة، إسوة بعالم اللسانيات البنيوية "سيبويه" الذي اجتهد في وصف اللغة البشرية، ونقل لنا اجتهاده طلبته بعده.

رغم المجهود العلمي الجبار الذي قام به النحاة بعد سيبويه للقيام بعملية: التفسير والتعليل و الشرح و الجمع و الضم لقواعد هذا اللسان لكن هذه القواعد أصبحت في زمن القرن الواحد و العشرين عصبية على الفهم ، مشحونة بكثير من القواعد التجريدية البعيدة كل البعد عن واقع اليوم ، و حاجاته و انتظاراته ؛ و يتجلى ذلك في : الأمثلة و الشواهد التي ينطلق منها الدرس النحوي القديم ؛ إذ أغلب هذه الشواهد تنطلق من لوازم لفظية معتادة ومكررة : قتل زيد عمروا ، عاد زيد من المحراب ، ركب زيد الخيلاء و البداء ... ؛ إنها أمثلة تبدو تراثية تسير زمن لسان قوم عاشوا في عصر غير العصر الذي يعيشه متعلمو اليوم ؛ مما فرض بقوة إعطاء بدائل ، بطرائق علمية مضبوطة ، و دون خلفيات إيديولوجية تضع حدا لهذه الهوة السحيقة لدى نفور المتعلمين من قواعد اللسان العربي المعيارية .

1 - وضعية قواعد اللسان المعيارية داخل الجامعة المغربية:

عرف اللسان العربي عموما تحولات كثيرة في التعليم المغربي عامة ، و الجامعة خاصة؛ فقد واجه هذا اللسان منافسة قوية من لدن الألسن الأخرى ، لاسيما من لدن اللسان الفرنسي - قبل و بعد الاستقلال - ، و اليوم من لدن اللسان الإنجليزي ، و هذا يؤوب بالأساس إلى أن المواد العلمية (رياضيات ، فيزياء ، علوم تجريبية ...) ، تدرس إلزاما بهذه الألسن ، خاصة في التعليم العالي ، و اليوم أصبحت أيضا تدرس بهذا اللسان في التعليم الأساسي (الثانوي بسلكيه) ، و لا ننسى أن هذه المواد كانت تدرس باللسان الفرنسي قبل و بعد الاستقلال مباشرة ، و لم تعرب إلا بعد حركة التعريب التي عرفها التعليم الأساسي المغربي منذ سبعينيات القرن الماضي.⁴

رغم أن هذه المواد عربت لحاجات بيداغوجية، وسياسية أيضا، إلا أن هذه التجربة لم تكن حذرة، ولم تستند إلى دلائل علمية رصينة، مما جعلها تسقط في الارتجال والعشوائية، وهذا ما يفسر رجوع الجهات المسؤولة إلى تدريس المواد العلمية بالألسن الأجنبية بدل اللسان العربي في إطار ما يسمى بالمسار الدولي.

⁴ ينظر عبد القادر كنكاي: اللغة العربية في الجامعة المغربية بين المتطلبات البيداغوجية والوظيفية، أعمال الوطنية: وضع اللغة و الأدب العربيين في الجامعة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية القنيطرة، سنة 2003.

لقد عرفت المواد العلمية إذاً منذ حركة ما يسمى بالتعريب فوضى؛ إذ درست في الثانويات بالعربية، وفي التعليم العالي بالفرنسية مما أثرت هذه الفوضى في الطالب المغربي بشكل عام؛ فقد انعكس ذلك على مردوده العلمي، وهذا ما يفسر حالة الاكتظاظ التي تعرفها الكليات التي تعرف استقطاباً مفتوحاً، لا سيما في كليات الآداب والعلوم الإنسانية؛ إذ يجنح إليها كثير من الطلبة، حتى أصحاب التوجه العلمي، وذلك لعجزهم عن مسaire الشعب والمسالك التي تدرس باللسان الأجنبي بشكل عام.⁵

في ضوء هذا السياق كله، لم تكن قواعد اللسان العربي أحسن حالا من هذه الوضعية السلبية؛ فأغلب الطلبة يعانون كثيراً من قواعد التجريدية، وهذا الضعف آت أيضاً من الهنات التي يعرفها التعليم الأساسي بمختلف مراحل؛ فأغلب طلبة الجامعة يعترفون أن قواعد اللسان العربي المعيارية أشبه بحل المعادلات الرياضية؛ مما يجعلهم يكررون في المواد التي تعرف تواجد هذه القواعد، وأحياناً تجد أغلب هؤلاء الطلبة يطلبون أسئلة نظرية في هذه المواد من أجل الارتجال هروباً من الطابع التطبيقي الذي يطبع هذه القواعد.

العجب يزداد أكثر حدة حين يعترف بعض عمداء الكليات في المغرب بأن مواد النحو العربي في الجامعات المغربية في طريق الانقراض؛ لأن أساتذة النحو في طور الانقراض، أو انقرضوا، و الباحث يتفق بشدة مع هذا القول؛ إذ يكفي لمتصفح المواقع الإلكترونية لأغلب الجامعات الوطنية حتى يجد أن كثيراً من الأساتذة يدرسون هذه القواعد المعيارية، لكن حين تبحث عن تخصصهم الدقيق تجدهم ليسوا أهل اختصاص دقيق فيه؛ وإنما يتقاطعون معه؛ مما يجعل كثيراً من الكليات في المغرب تتعاقد إما مع أساتذة متقاعدين متخصصين في هذه القواعد، أو من حملة دكتوراه حاصلين على هذه الشهادة في النحو العربي، و في كثير من الأحيان تتم الاستعانة بأساتذة الدراسات الإسلامية الحافظين ألفية ابن مالك في أثناء دراستهم لها فترة التعليم العتيق.⁶

وضعية قواعد اللسان العربي المعيارية في الجامعة المغربية سيئة جداً؛ فنحن هنا لا نبحت فقط عن الوهن الضاربة أطنابه في الطلبة جراء هذه القواعد وإنما أيضاً من خلال النقص الحاد الذي تعرفه الجامعات جراء الخصاص المهول الذي تعرفه الجامعات من أساتذة متخصصين في تدريس هذه القواعد

⁵ المرجع نفسه.

⁶ ينظر إلى هذا الشريط لتصريح أحد عميدي كليات الآداب في المغرب : <https://www.youtube.com/watch?v=tpU208ureds>

المعيارية؛ فقبل أن نناقش جدلية صلاح هذه القواعد في عصر العولمة ينبغي قبل ذلك أيضا التشديد على هذه المسألة التي تحتل أهمية كبرى في إصلاح ما يسمى بثاني قضية بعد الوحدة الترابية وهو التعليم بشكل عام.

2 - أسباب ضعف الطلبة في قواعد اللسان العربي المعيارية:

إن من أبرز أسباب هذا الوهن الذي يعرفه الطلبة في قواعد اللسان العربي أن هؤلاء الطلبة يعيشون في فترة يعرف فيها العالم تطورات كثيرة، مست جميع مناحي الحياة، وتمخض عن ذلك تغير كبير في القيم والعادات التي يعيشها الأفراد والجماعات، وظهر أثر ذلك في كل المجالات، واللغة بشكل عام واحدة منها.⁷

هذه الوضعية التي سمينها في استهلال هذه الدراسة بالشزراء ظهرت بشكل جلي في كتابات هؤلاء الطلبة، خاصة أثناء الامتحانات التي تعبر بشكل عام عن المستوى الحقيقي للطلاب المغربي في اللسان العربي، فحين تقرأ هذه التعابير:

* لا شكرا على واجب.

* في حالة لا يرثى لها.

* من كل فن طرب.

* يقيم الأرض ويقعدها.

وهناك كم كثير جدا من الأخطاء، التي لا تنحصر فقط في الأخطاء النحوية والتركيبية بله في مستويات اللغة جميعها، والكتابة السليمة الأساسية كلها.⁸

المستوى الكارثي الذي نراه، عائد أساسا حتى إلى النظرة الدونية التي يشعر بها المتحدث بها، خلافا للمتحدث بالألسن الأخرى، خاصة الفرنسية والإنجليزية؛ بالإضافة إلى ما يسمى بالغزو الفرنكفوني والحركات المتطرفة التي تحارب العربية وتعتبرها صَنُوءًا للغلو والرجعية، وهذا مبعوث بشدة في عديد من

⁷ ينظر حسن الصميلي : المسألة اللغوي المغربي : الورش الوطني الكبير ، مجلة عالم التربية ، العدد 26 ، سنة 2016.

⁸ ينظر عبد القادر كركاي : اللغة العربية في الجامعة المغربية بين المتطلبات البيداغوجية و الوظيفية ، أعمال الوطنية : وضع اللغة و الأدب العربيين في الجامعة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية القنيطرة ، سنة 2003 .

الكتابات التي لا تتسم بالعلمية ولا تناقش المضامين و تنشغل بالضرب على الأوتار الحساسة خدمة لأجندات معينة ذات نيات مبيتة.⁹

لكي نحدد الآن أسباب ضعف الطلبة في هذه القواعد ، يمكن في هذا الإطار الاستناد إلى روائز تشخيصية لتقييم المستوى ، و وضع صورة واضحة لمعارف الطالب في القواعد المعيارية ، و استجلاء هذه المعارف و تكميمها ؛ إذ تقييم المعارف اللغوية يشكل تقييما للمنظومة التعليمية كلها كما سلف ذكره .

قبل الدخول مباشرة إلى هذه الروائز التي ستحدد لنا بدقة أسباب هذا الضعف ينبغي الإشارة إلى أن الميثاق الوطني للتربية و التكوين (1999) ألح على ضرورة تحسين تدريس اللغة العربية و استعمالها ، كما أكد تقرير المجلس الأعلى للتعليم (2008) ضعف التحكم في الكفايات اللغوية و اعتبره أمرا مقلقا ، و المخطط الاستعجالي أيضا سار صوب المنحى نفسه ، و يبقى آخر ورش اصلاحي و هو الرؤية الاستراتيجية الان التي جاءت لتراهن على هذا الرهان و هو تجويد المسألة اللغوية بشكل عام ، و تثمينها وتزكيته.¹⁰

سنحاول في هذا السياق عرض شبكة و خطاطة ناتجة عن دراسة ميدانية قام بها فريق بحث تابع لكلية الآداب و العلوم الإنسانية ببنمسيك التابع لكلية الآداب و العلوم الإنسانية الدار البيضاء ، حين عرضت هذه الخطاطة بشكل دقيق جدا المستوي المعرفي لدى الطالب في المهارات اللغوية المعيارية بشكل عام.¹¹

⁹ ينظر عبد المجيد جحفة : المسألة اللغوية في تقرير الخمسينية ، مجلة بصمات ، سلسلة الحياة الجديدة ، العدد الرابع ، 2009 ، الناشر كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني المحمدية .

¹⁰ ينظر عبد المجيد جحفة : تقرير عن ندوة الأبعاد السياسية للإشكالية اللغوية في المنطقة المغاربية ، المجلد 31 ، العدد 353 ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، شهر يوليوز 2008 .

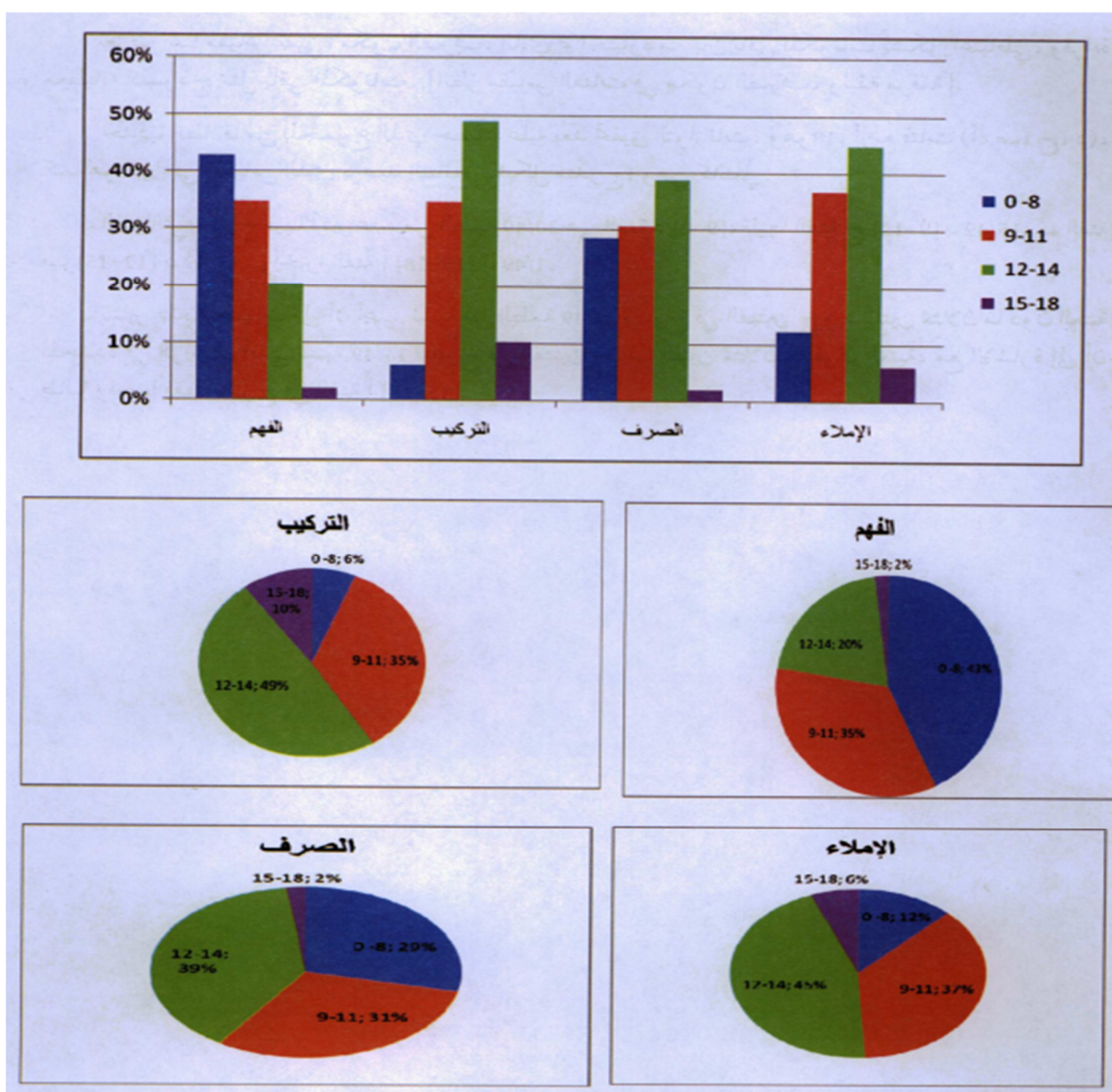
¹¹ هذه الرسومات و الخطاطات مأخوذة من بحث : تقييم المعارف اللغوية عند الطالب بالجامعة ، تقنية الرائز التشخيصي ، دفاثر مركز الدكتوراه ، العدد الأول ، سنة 2015 ، مركز دراسات الدكتوراه ، جامعة الحسن الثاني المحمدية .

49	48	47	46	45	44	43	42	41	40	39	38	37	36	35		
الزمن																
90	88	84	82	65	66	65	62	61	60	60	59	59	59	59	النقط	الأسئلة
2	0	4	0	4	0	3	4	0	0	0	0	1	3	0	2/6	الشكل
0	0	3	0	0	0	3	0	0	0	3	0	0	0	0	3	1 من
0	0	3	3	3	0	3	3	3	3	0	0	0	0	0	3	2 من
3	2	3	2	3	3	3	3	3	2	3	3	3	2	3	3	3 من
0	3	0	2	1	1	3	3	3	2	3	3	1	3	2	3	4 من
3	3	3	2	3	1	1	3	3	3	3	3	3	2	2	3	5 من
07	08	14	09	12	05	14.5	14	12	10	12	09	07.5	08.5	07	18/15	من 12 إلى 18
3	2	2	2	1	2	3	3	3	1	3	3	1	3	1	3	1 من
2	2.5	3	1	1.5	3.5	4.5	3	2	2	3.5	2.5	1	2.5	1.5	6	2 من
2.5	2.5	2	3	2	2	2	2.5	3	2	2.5	3	2	2	3	3	3 من
3	3	3	2.5	2.5	3	2.5	3	2.5	3	3	3	3	2.5	3	3	4 من
2	2	2	1	2	3	1	2	1	2	0	2	1	2	1	3	5 من
12.5	12	12	09.5	09	13.5	13	13.5	11.5	10	13.5	08	12	12	09.5	18/15	من 12 إلى 18
3	3	3	2	3	3	3	2	2	0	3	3	1	3	3	1	1 من
2.5	4.5	1.5	2	5	4	2.5	3	3.5	2	5.5	5	2	4	3	6	2 من
2	2	1	1	2	2	1	2	2	2	2	2	3	0	2	3	3 من
1	2	2	0	0	2	0	1	2	2	1	1	1	2	2	3	4 من
2	2	1.5	2.5	2.5	2	2	3	2.5	2.5	2.5	2.5	1	1.5	3	3	5 من
10.5	13.5	09	07.5	12.5	13	08.5	11	12	08.5	13.5	08	14	10.5	13	18/15	من 12 إلى 18
2	4.5	4	2	2	4	2	2	5	5	4	2	4	3	5	6	1 من
2	2	2	1	1	1	1	1	1	0	2	2	2	2	2	3	2 من
3	2	2	3	2	3	0	2	0	3	2	2	2	0	2	3	3 من
3	3	3	2.5	3	3	3	3	3	1.5	3	3	3	3	3	3	4 من
1.5	2.5	2.5	2	2	2	2	2	2	2.5	3	2	2.5	2	2	3	5 من
11.5	14	13.5	10.5	10	13	08	10	11	12	11	13.5	14	10	14	18/15	من 12 إلى 18
41.5	47.5	48.5	36.5	43.5	44.5	44	48.5	46.5	40.5	47	37	52	41	43.5	72/66	من 56 إلى 72

هذه نتائج دراسة ميدانية قام بها فريق بحث تابع لكلية الآداب و العلوم الإنسانية بنمسك التابعة لجامعة الحسن الثاني الدار البيضاء ، وهي كما نرى مست جميع مستويات اللسان العربي المعيارية ، من : صرف و تركيب و فهم/دلالة ، وصولا إلى مهارات كتابية (إملاء) ، بشكل عام كانت النتائج دون المتوسط إذ كما نلاحظ أن عتبات التحكم في مستويات اللسان المعيارية كلها لا ترقى إلى العدد الذي جعلنا نؤكد أن

المستوى مريح ولا يدعو إلى القلق ، خاصة في مستوى التركيب/ النحو ؛ إذ هذا المستوى يشكل عقدة لا تكاد تنفك لدى معظم أغلب الممتحنين .

هذه نتائج تدعونا إلى تعميمها على أغلب الجامعات المغربية ، و السند في ذلك الاطلاع على النتائج التي تشهرها مواقع الجامعات المغربية للمواد المعيارية ؛ إذ نلاحظ تذبذبا كبيرا ، لا سيما في الفصل الأول .



يمكن في هذا السياق أن نحدد أهم أسباب هذا الضعف فيما يلي :

- صعوبة قواعد اللسان العربي التي تتسم بالقواعد التجريدية ، و الطالب في الأصل يقبل عليها و هو مُثخّن من نظام تربوي عليل منذ مهده .

- عدم استعمال الطابع الوظيفي لهذه القواعد ؛ إذ كثير من الأساتذة يستعمل أسلوب الإلقاء الجاف ، أو التكرار الآلي للمدونات النحوية التقليدية ، أما إبراز الجوانب الوظيفية التواصلية لهذه القواعد فهو مغيب كثيرا .

- عدم وجود أساتذة متخصصين في هذه القواعد ، لهم مراس طويل في تدريسها ؛ إذ منذ انتهاء عقدة بعض الأساتذة القادمين من المشرق في الستينيات و السبعينيات و ثمانينات القرن الماضي ، لم نعد نسمع اليوم أثرا لأساتذة متخصصين في هذه القواعد ، إلا لماً ، و قريبا سينقرض هؤلاء الأساتذة بشكل نهائي .
- تهيئ أمر هذه القواعد من لدن بعض المسالك البيداغوجية ، في بعض الجامعات ، وفي بعض الأحيان يتم الاستغناء عنها ، أو تعويضها بدروس نظرية تجعل الطالب إثرها عاجزا عن التفريق بين الرفع و النصب و الجر ...

- لا يوجد - حسب علمي - جامعة في المغرب تقوم بتقويم تشخيصي للطالب قبل دخول الجامعة في قواعد اللسان العربي ، و هذا ما يجعله عرضة للإزراء و الاستخفاف من لدن الجميع ، لا سيما حين يقع في أخطاء غير مقبولة بتاتا من لدن طالب جامعي .

- غياب دورات تكوينية - حسب علمي - في العديد من الجامعات في هذه القواعد ، إلا إذا كانت هناك اجتهادات فردية يقوم بها أساتذة يحسون بهذا المعطى .

هذه أسباب مطروحة ، و هناك أسباب أخرى ، لكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق ، و يبقى البحث عن حلول رهينا بإيجاد بعض المدخلات الكفيلة بحلحلة هذه الإشكالات .

سأقترح بعض الحلول التي قد تكون مساهمة في تجاوز هذه الإشكالات :

- ضرورة إيلاء الجانب الوظيفي أهمية كبرى في تدريس هذه القواعد ، فمثلا حين يدرس أستاذ هذه القواعد الباب الأول في النحو المعياري ، و هو : الكلام و ما يتألف منه ؛ فيجب عليه أن يقوم بتذكير الطالب أن المقصد الأكبر من هذا الباب هو إنتاج كلام مفيد فائدة تامة يحسن السكوت عنها ، أما إذا كان

الدرس ينصب على هذه المعطيات بشكل نظري ، و إيلاء أمثلة مسكوكة متداولة في كتب التراث فلن تحقق أبدا الكفايات التواصلية الوظيفية المبتغاة من هذه القواعد .

- تخصيص ساعات أكثر من الساعات المقررة لتدريس هذه القواعد ؛ إذ يلاحظ بعد الاطلاع على مواقع الجامعات في المغرب أن هذه المواد إما أنها تدرس في الفصول الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة ، و هذا غير كاف بتاتا ؛ إذ ينبغي زيادة ساعات تدريسها ؛ لأنها مهمة ، و تعكس مستوى الطالب اللغوي ، و لعل رؤية حال كثير من متخرجي الجامعات في شعب اللغة العربية يرى المستوى غير المقبول لديهم في هذه القواعد ، خاصة حين يلجون أبواب الوظيفة ، لا سيما في التعليم حين يتخرجون أساتذة مادة اللغة العربية ، و الكل يرى شكوى كثير من المراقبين التربويين و الجمعيات جراء ضعف بعض الأساتذة الجدد في مستوياتهم اللغوية .

- توحيد مرجع عام ، يتسم بالمرونة و الوظيفية و استيعاب قواعد اللسان العربي بأسلوب سلس ، و في هذا الإطار يقترح الباحث كتاب النحو الوافي لعباس حسن ، فهو و إن كان كتابا حديثا ، إلا أنه استقرأ الكتب التراثية بأسلوب بسيط و واضح و عبارات مفهومة و متداولة ، مما يجعل الباحث يرحبه كي يكون مرجعا مقترحا مقررًا في تدريس قواعد النحو المعيارية ، أما المستويات الأخرى ، فهناك مراجع أخرى مثل أساس البلاغة لأحمد الهاشمي ، و كتب علي الجارم و مصطفى أمين .

- إضافة مادة جديدة تعنى بتمرين الطلاب على التحدث بشكل فصيح دون أخطاء في هذا اللسان ، و في ذلك على الأقل الاحتذاء بشعبة الإنجليزية التي تمرن طلابها في مادة تسمى spoken .

المصادر والمراجع :

1. إشكالية ظاهرة المنصوبات في اللغة العربية : السمة الإعرابية و توحيد التحليل ، كنكاي عبد القادر ، أعمال الحلقة الدراسية : السمات في التحليل اللغوي ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بنمسك ، مختبر اللسانيات و التواصل ، سنة 2010.
2. الأخطاء الشائعة في التعبير الكتابي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي العام ، إبراهيم محمد عطا، حولية كلية التربية بالفيوم ، العدد الثاني ، الجزء الثاني ، 1985.
3. الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت911هـ)، تحقيق د. عبد الإله نيهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1407هـ= 1987م،
4. الإغراب في جدل الإعراب. الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت 577هـ، تحقيق الأستاذ/ سعيد الأفغاني . مطبعة الجامعة السورية (1377هـ. 1957م).
5. الإفادات والإنشادات، الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1983.
6. الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت911هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، طبعة: دار القلم، دمشق، ط الأولى، 1409 – 1989
7. التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ- 1983م.
8. العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي ، البسام عبد العزيز، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي ، و معهد الدراسات العربية ، ط الثانية ، بيروت 1986.
9. الكتاب، سيبويه، (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ت180هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الثالثة، 1408 هـ - 1988م.

10. اللغة العربية في الجامعة المغربية بين المتطلبات البيداغوجية و الوظيفية ، كنكاي عبد القادر ، أعمال الوطنية: وضع اللغة و الأدب العربيين في الجامعة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية القنيطرة ، سنة 2003.
11. اللغة العربية و التواصل في العالم المعاصر ، كنكاي عبد القادر ، حوليات كلية اللغة العربية ، العدد 23 سنة 2007.
12. اللغة والنحو بين القديم والحديث، حسن عباس، دار المعارف. ط ثانية
13. المزهر: السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت911هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.
14. المسألة اللغوية المغرب: الورش الوطني الكبير ، الصميلي حسن، مجلة عالم التربية ، العدد 26 ، سنة 2016
15. المسألة اللغوية في تقرير الخمسينية ، جحفة عبد المجيد، مجلة بصمات ، سلسلة الحياة الجديدة ، العدد الرابع ، 2009 ، الناشر كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني المحمدية.
16. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ومجموعة معه، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط1، 1428هـ.
17. الموافقات: الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م
18. النحو العربي والدرس الحديث، الراجحي عبده، دار النهضة العربية، بيروت، 1997م.
19. النحو الوافي ، حسن عباس، دار المعارف - الطبعة الخامسة عشرة
20. النحو و كتب التفسير ، الجزء الأول ، إبراهيم عبد الله رفيده، الطبعة الثالثة ، ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر و الإعلان و التوزيع ، 1990.
21. الواقع النفسي و تعليم اللغة العربية في المغرب ، فكيكي بشرى ، آفاق لغوية : أعمال مهداة إلى إدريس السغروشي ، معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب ، بتاريخ 2016.
22. بآية لغة ندرس ؟ أندرس بالعربية أم بالدارجة المغربية ؟ فكيكي بشرى ، مجلة بصمات ، العدد 8 ، جامعة الحسن الثاني المحمدية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية ، سنة 2018.

23. تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت393هـ)، أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت-الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987.
24. تقديم دفاتر مركز الدكتوراه ، جحفة عبد المجيد، العدد الأول ، جامعة الحسن الثاني المحمدية مركز دراسات الدكتوراه. 2015 ،
25. تقرير عن ندوة الأبعاد السياسية للإشكالية اللغوية في المنطقة المغاربية ، جحفة عبد المجيد ، المجلد 31 ، العدد 353 ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، شهر يوليوز 2008.
26. تقويم اكتساب طلاب السنة الرابعة بقسم اللغة العربية بكليات التربية للمفاهيم النحوية ، حسني عبد الباري عصر، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، 1983.
27. تقييم المعارف اللغوية عند الطالب بالجامعة ، جحفة عبد المجيد، تقنية الرأى التشخيصي ، دفاتر مركز الدكتوراه ، العدد الأول ، سنة 2015 ، مركز دراسات الدكتوراه ، جامعة الحسن الثاني المحمدية.
28. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، (الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري (المالكي)، أبو محمد، بدر الدين، المعروف بابن أم قاسم ت 749م)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى 1428هـ - 2008م.
29. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الخضري (محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري ت1345هـ)، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1419هـ - 1998م
30. حصيلة تدريس اللغة العربية في إطار التواصل ، فكيكي بشري، أعمال الندوة التكرمية للأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري : اللغات بين الحق و الواقع ، الناشر جامعة القرويين كلية اللغة العربية بمراكش ، سنة 2003.
31. حول الدراسات النحوية ، ناصف علي النجدي، مجلّة مجلة اللغة العربية ، الجزء الأربعون ، 1977،
32. دراسة لغوية ميدانية للأخطاء النحوية الشائعة في المدارس الإعدادية، إبراهيم الدسوقي عبد العزيز ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة 1983.

33. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي، بهاء الدين ابن عقيل ت 769هـ)، ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، 1415هـ - 1995م.
34. شرح الألفية، الأشموني (علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني (ت 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط الأولى 1419هـ - 1998م.
35. لمع الأدلة، الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت 577هـ، تحقيق أ. / سعيد الأفغاني (1377هـ - 1957م) - مطبعة الجامعة السورية.
36. ملاحظات حول مشاكل تدريس قواعد اللغة العربية، المتوكل أحمد، الرسالة التربوية، وزارة التربية الوطنية، جمعية الأعمال الاجتماعية، اللجنة الثقافية، العدد 3، نوفمبر 1973.
37. مناهج البحث و طرق التحليل الإحصائي، أبو حطب فؤاد، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1991.
38. مناهج التجديد في النحو والبلاغة و التفسير و الأدب، الخولي أمين، دار المعرفة الطبعة الأولى 1961.
39. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني (علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني (ت 900هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
40. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت 577هـ، تحقيق إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985 م